

أهداف الدرس

- أن أتعرف مفهومي المصحف والمصرف.
- أن أميز بين المصحف والمصرف.
- أن أجتنب التصحيف والتحريف في الكتابة والنقل.
- أن أخلق بخلق الأمانة وقيم الصدق في تحصيل العلم وتبليغه.

تمهيد

بذل علماء الحديث جهوداً لحفظ الأحاديث النبوية وصونها من التبديل والتغيير، وبينوا ما وقع من التحريف في الألفاظ والأسماء، وميزوا بين ما كانت المخالفة فيه بتغيير حرف أو حروف، مع بقاء صورة الخط، وبين ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى شكل الحروف، مع بقاء صورة الخط؟ وأطلقوا على كل منهما اسماً خاصاً.

فما ذا يسمى النوع الأول؟ وما ذا يسمى النوع الثاني؟ وما فائدة معرفة كل منهما؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «... أَوْ بِتَغْيِيرٍ مَعَ بَقَاءِ السِّيَاقِ: فَالْمُصَحَّفُ وَالْمُحَرَّفُ».

الفهم

الشرح:

أَوْ بِتَغْيِيرٍ: أو إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط.

السِّيَاق: أي سياق اللفظ، والسياق يقصد به: القرينة الدالة على المقصود.

استخلاص المضامين:

أستخلص من المتن تعريف المصحف والمصرف.

التحليل

أولاً: الحديث المصحَّف

1. تعريفه:

أ- **لغة:** اسم مفعول من التصحيف، والتصحيف: «الخطأ في الصحيفة» [القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 826].

ب- **اصطلاحاً:** ما كانت المخالفة فيه بتغيير حرف أو حروف، مع بقاء صورة الخط.

2. أهمية معرفة المصحف:

معرفة هذا النوع مهمة، وأكثر وقوعه كائن في المتون، وقد يقع في الأسماء التي في الأسانيد، وألقابهم وأنسابهم، قال ابن الصلاح: «هذا فن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ، والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد» [مقدمة ابن الصلاح، 384].

3. أقسامه:

قسم العلماء المصحَّف إلى ثلاثة تقسيمات، كل تقسيم باعتبار:

أ- **باعتبار موقعه،** وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين، وهما:

- **تصحيف في الإسناد:** ومثاله: حديث شعبة عن العوام بن مَرَج، عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَوُدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ» [علل الدارقطني، حديث: 287]. صحف فيه يحيى بن معين، فقال: «ابن مزاحم» -بالزاي والحاء- فرد عليه، وإنما هو: «ابن مَرَج» - بالراء المهملة والجيم. [مقدمة ابن الصلاح، ص 384].

- **تصحيف في المتن،** ومثاله: مَا رَوَاهُ ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ «كِتَابِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ» إِلَيْهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ فِي الْمَسْجِدِ» وَإِنَّمَا هُوَ بِالرَّاءِ؛ كَمَا هُوَ فِي الرِّوَايَةِ الصَّحِيْحَةِ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجِيرَةً بِخَصْفَةٍ، أَوْ حَصِيرًا...» [صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد]. فصحفه ابن لهيعة؛ لكونه أخذه من كتاب بغير سماع [مقدمة ابن الصلاح، ص 385]. ومعنى «احتجر»: اتخذ شبه الحجرة.

ب- **باعتبار منشئه:** وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين، وهما:

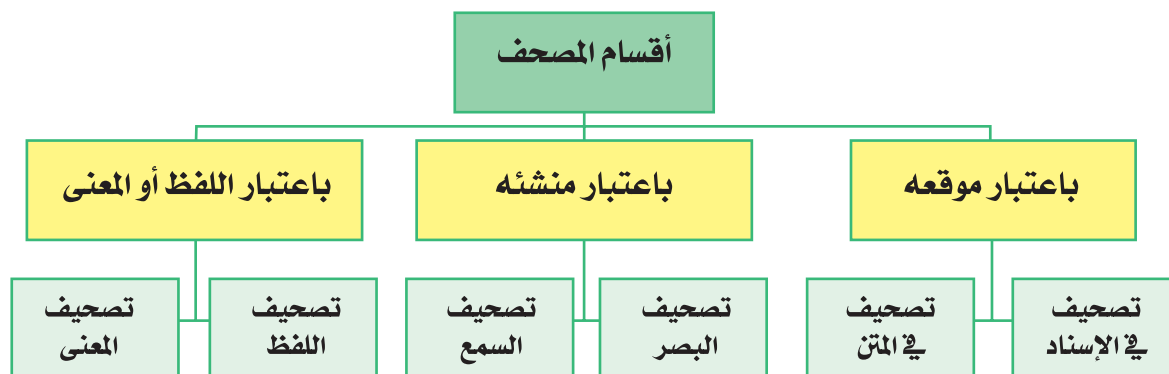
– **تصحيف البصر:** «وهو الأكثر» أي يشتبه الخط على بصر القارئ، إما لرداءة الخط، أو عدم نقطه، ومثاله: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ» [صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم سنة أيام من شوال إتباعاً لرمضان] صحفه أبو بكر الصولي فقال: «من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال . . .» فصحف «ستا» إلى «شيئاً» كما ذكر ذلك ابن الصلاح وغيره [مقدمة ابن الصلاح، ص 389]. .

– **تصحيف السمع:** وقد يكون سببه ضعف السمع، أو بُعده، أو غير ذلك، فتشتبه عليه بعض الكلمات، نحو حديث لـ «عاصم الأحول» رواه بعضهم فقال: «عن واصل الأحدب» فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر، كأنه ذهب – والله أعلم – إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة وإنما أخطأ فيه سمع من رواه. [مقدمة ابن الصلاح، ص 389].

ج- باعتبار لفظه أو معناه وينقسم باعتبار لفظه أو معناه إلى قسمين، وهما:

– **تصحيف في اللفظ:** «وهو الأكثر» وذلك كالأثلة السابقة.

– **تصحيف في المعنى:** بحيث يبقى الراوي المصحّف اللفظ على حاله، لكن يفسره تفسيراً يدل على أنه فهم معناه فهما غير مراد، ومثاله: قول أبي موسى العنزي: «نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، صلى إلينا رسول الله ﷺ» يريد بذلك حديث «أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة . . .» [المسند، أحمد بن حنبل، حديث 18761] فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العنزة هنا الحربة تنصب بين يدي المصلى [مقدمة ابن الصلاح، ص 387].



ثانياً: الحديث المحرف

1. تعريفه:

أ- **لغة:** اسم مفعول من التحريف، وهو التغيير، «وتحريف الكلام: عدله عن جهته» [مقاييس

اللغة، ابن فارس، 43/2].

ب- اصطلاحاً: المحرف: عرفه ابن حجر بأنه ما كان التغيير فيه بالنسبة إلى شكل الحروف ، مع بقاء صورة الخط . ومثاله حديث جابر رضي الله عنه: «رُمِيَ أَبِي يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْخَلِهِ فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التدوي] حرفه غُنْدَرُ وقال فيه: أَبِي، وإنما هو أَبِي بن كعب، وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد. [مقدمة ابن الصلاح، ص 385] والأكل: عرق في اليد في وسط الذراع .

2. الفرق بين المصحف والمحرف:

المصحف يكون التغيير فيه بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط، والمحرف يكون التغيير فيه بالنسبة إلى شكل الحروف مع بقاء صورة الخط، وكلاهما يجمعهما التغيير ويختلفان في نوعه .

3. حكم التصحيف والتحريف:

إذا وقع التصحيف أو التحريف من الراوي نادراً فإنه لا يقدح في ضبطه؛ لأن الخطأ اليسير لا يسلم منه أحد، وإذا كثرت التصحيف منه، قدح في ضبطه، فيكون الراوي خفيف الضبط، والقدر المصحف أو المحرف مردود؛ لوروده على غير أصله .

أهتدي وأقتدي

قال يحيى بن معين رحمه الله: «آلة المحدث الصدق» [التمهيد: 1/70].

التقويم

1. أذكر أنواع التصحيف .
2. أبين الفرق بين تصحيف السمع وتصحيف البصر .
3. أنطلق من كلام يحيى بن معين ، وأبين أهمية الصدق لطالب الحديث .

الاستثمار

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: «وأما التصحيف فسبيل السلامة منه الأخذ من أفواه أهل العلم، والضبط، فإن من حرم ذلك، وكان أخذه وتعلمه من بطون الكتب، كان من شأنه التحريف، ولم يفلت من التبديل، والتصحيف». [مقدمة ابن الصلاح، ص 218].

أستخلص من النص أهمية التحلي بقيمة الصبر لتلقي العلم من أفواه الرجال وأثر ذلك في الضبط والإتقان.

الإعداد القبلي

1. أعد بحثاً مركزاً عن مذهب الإمام مالك في حكم رواية الحديث بالمعنى.
2. أبحث عن الفروق بين رواية الحديث باللفظ وروايته بالمعنى، وما يترتب على ذلك.